ومعدن ماتها وهي غاية في وجود المحبة والمحبوبية بقوله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وهي بمنزلة الاغتسال لتلقي الشهادتين عند
المستفتح باب التوحيد وتوبة الخواص تطهير السر عما سوى الله ولزوم
المحبة لهذا المقام وسريان عروقها فيه سابقة ولاحقة لا تخفى واما الخوف
فهو السوط الذي يسوق مستبق الركب الى مناخ التوبة قال الله سبحانه
انما يخشى الله من عباده العلماء وعلاقته بالمحبة غير خافية فان كان
سببه تذكر تقصير كان ندما او تالما لفوات محبوب في الماضي او نزول
مرهوب في الآتي محض خوفا وهو مقام من قسم اضغاث الزمان وحاله
عند المحقق عدمان وينقلب في حق المستغرق في المشاهدة هيبة وهي
مسببة عن تعظيم المحبوب ودايمة بدوامه واما الزهد فمقام بدايته قاصرة
ونهايته لا تدركه مقلة ناظرة ولا تحصر فضلها فكرة حاصرة فهو مدرج
العموم ومصرح الهموم ثم مرتقى الخصوص الى المقام المعلوم وحقيقته
الخروج عما سوى المحبوب فان كان مع قدرة عليه فهو زهد وان لم تكن قدرة
فهو فقر وحظ الخواص منه الزهد حتى في الزهد قال الشاعر

وقالت لم اخبر بانك زاهد ** فقلت نعم مازلت ازهد في الزهد

ومن ترك شيا ثم راى انه تركه فقد بقي له الالتفات اليه

يوم ازمعت عنك قصد البعاد ** وعدتني عن الوداع العوادي
قال صحبي وقد اطلت التفاتي ** اي شيء تركت قلت فؤادي

وقال الاخر

لففت راسي باشمالي وقد ظعنوا ** كيما اعود نفسي عادة الياس

يعني لم انظر الى طريقهم حتى لا اعلم اين ذهبوا والمحبة في هذا المقام متسجمة حدا
واما مقام الصبر فقالوا فيه حبس النفس على البلوى وعقل اللسان عن الشكوى
لما يثق به من حسن العقبى وهو من لوازم المحبة وهو لجام الشوق الذي يكفح
عند الطموح ويكسر سورة الجموح وهو في حق الخواص التلذذ ببلاء المحبوب
واستعذاب العذاب عند استغراق اسرار القلوب في هوى المطلوب لمشاهدة
المسبب في الاسباب ورؤية المعذب في العذاب فهو ايضا مظهر للمحبة عال
ومختص بها من غير زوال واما الشكر فهو السرور بالنعم وحسن استعمالها
والثناء على منيل نوالها وحظ الخواص منه رؤية المنعم والاعتراف بالعجز
عن حق المحبوب وان لا يشتغل عن الواهب بالموهوب اذ الشكر نعمة تستدعي
شكرا قال صلى الله عليه وسلم لما انتظمت سلسلة الشكر لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك

يا من تعنى فهو في سوق المنى ** بنفاق شيء همه وكساد
رد الامور الى وكيل عالم ** وتهن نوم العين فوق وساد

وهذا المقام يتاكد فيه وجود المحبة اذ الشكر ثمرة الاحسان والمحبة ايضا

حقيقة الخروج عما سوى المحبوب

كذلك فكانه

كذلك فكانه قدر مشترك لهما فهو فيه رضيعا لبان وفرسا رهان واما
التوكل وهو القاء ازمة الحب بيد المحبوب واعلاق ثقته به وعند خواص
المحبين فيه بقية شايبة وهيبة غايبة ولذلك لم يعلقوا نفوسهم بشيء
الا بذات المحبوب الحق ولما علم منهم صدق التفويض اليه والتعويل عليه
كفاهم كل شيء ومن شواهد ارتباطه بالمحبة ان الله يحب المتوكلين
واما الرضا فهو ثمرة من ثمرات المحبة ومقام كريم من مقاماتها فالرضا
بجميع ما يفعله المحبوب قدم في الحب راسخة وغرة من غرر الفوز شادخة
واما التوحيد فهو اخص المقامات بالمحبة اذ لا يتعين المحبوب الا به
فهو مبين المجمل ومعين المهمل ومميز وجهة المحب ومخلص القشر من اللب

عذبت قلبي في الهوى فقيامه ** في نار هجرك دايما وقعوده
ولقد عهدت القلب فيك موحدا ** فعلام تقضي في العذاب خلوده

وجميع المقامات والاحوال اما وسيلة الى المحبة كما قررنا او ثمرة من ثمراتها
كالارادة والشوق والخوف والرجا والزهد والصبر والتوكل
والرضا والتوحيد والمعرفة ومن الدليل عليه ان الانسان لا يحب
محبوبا الا بعد سبوق العلم بكمال ذاته ثم يتاكد ذلك فتحصل المعرفة التي
تتمم المحبة ويتبعها الشوق والوجد الى القرب ويلزم عن ذلك الصبر
وينبعث في اثناء هذا خوف الحجبات وفوات الحظ ويعارضه الرجاء
ويثمر الحب الرضا بمراد المحبوب والزهد فيما سواه وتوحيده وتفريده
بالجمال والكمال وان ما سواه عدم ويسند اليه الامور بالتفويض ثم
يفيد الغيرة فيتاكد الانبساط من السكر ويوحش الصحو واما ساير المقامات
والاحوال التابعة للمحبة من الانس والهيبة والبسط والقبض
والفنا والمشاهدة فنحن نذكر ذلك في عرض العلامات ان شاء الله تعالى
وليس مقصود المحب في الوقوف مع شيء من هذا كله فهو حجاب كما قال الصوفي

قد كان قلبي مهمى دعا مقام اجابه ** حتى اذا صح قصدي صار المقام حجابا

انما القصد المحبوب خاصة كما قال الاخر

وكل مقام لا تقم فيه انه ** حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلي ** عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ** فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

خاتمة هل تكتسب المحبة او تدخل تحت الاختيار حتى يتعين اجر
مكتسبها اذ كانت لا تخلو من نسبة الى محمود او مذموم او المحبة امر
يطرق الانسان على سبيل الضرورة التي لا اختيار فيها كالخجل والحياء
والجراة والذعر او كالجوع والعطش والظاهر انها لا من قبيل ما يكتسب
ولا من جنس ما يختار لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم

صف الابيات قصيدة ابي الحسن الششتري

هم المحبة ليس من قبيل ما يكتسب

Copyright […] University